صور التحويل بالحذف في الفعل المضارع، مقاربة صوتية

Transformation Forms by Deletion in the Present (Verb), Phonological Study

الدكـتـور: عـبد الكـريـم خلـيل - جامعة الـوادي - الجزائر
Khelil-abdelkarim@univ-eloued.dz
00213675428687

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تتبع صور ظاهرة التحويل بالحذف في الفعل المضارع، وهي التي كان يعبر عنها قديما بـ: الإعلال، وهي تغيير يحذف أحرف العلة من الكلمة، وتلحق معه الهمزة.

وسنحاول تتبع جميع صور التحويل بالحذف في الفعل المضارع، حيث سنبدأ بحرفه الأول، ثم الثاني، فالثالث، كل هذا مع مراعاة الحالات المصاحبة لعملية الحذف كالقلب أو النقل أو التسكين.

وسنعرض أمثلة عن كل صورة من صور التحويل بالحذف مع الاستعانة بآيات من القرآن الكريم، لنصل في الأخير إلى بيان هدف الحذف، كالتخلص من التقاء الساكنين وتيسير عملية التصويت.

كلمات مفتاحية: تحويل، حروف علة، حذف، الفعل المضارع، الأصوات، تيسير النطق.

***Abstract** :*

In this article, we try to follow the forms of deletion transformation in the present, which was previously expressed as: 'ILALHALF IL-HADF', a change that removes the vowels from the word.

We will show examples of each form of deletion conversion using verses from the Qur'an, ultimately to reach the goal statement of deletion, such as the elimination of letter similarity and mitigation measures and to facilitate the speech process.

***Key words**: Transformation, vowels, deletion, present verb, sound, Facilitate pronunciation.*

التحويل من المصطلحات المستعملة حاليا بكثرة، لأن له فائدةً عظيمةً في الدرس الحديث؛ حيث إن دراستَهُ والإلمامَ بقوانينه يكشف عن البنى العميقة للتراكيب والمصطلحات العربية.

مفهوم التحويل:

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ): "تَحَوَّل عن الشيء: زالَ عنه إلى غيره، وحَالَ الرَّجُلُ يَحُولُ: تَحَوَّلَ من موضع إلى موضع، وكذلك حَالَ إلى مكان آخر أي تحوّل منه."[1].

والحِوَلُ يجري مجرى التحويل، يقال: "حَوَّلُوا عنها تحويلا وحِوَلاً". والتحويل مصدر حقيقي من حوّلت، قال الله تعالى: (لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً)[2]. أي تحويلا[3]. وكذلك قال الله تعالى في سورة الإسراء: (لاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً) [4] أي تبديلا وتغييرا.

يتبين لنا أن مفهوم (التحويل) هو التغيير والتبديل، من حالة إلى أخرى أو من شيء إلى آخر، وكذلك الانتقال من مكان إلى مكان.

والتحويل في اصطلاح علماء الصرف هو تغيير يدخل على الكلمات، من أفعال وأسماء ومصادر، وله صور مختلفة: القلب، النقل (التسكين)، الحذف، ويدخل على حروف العلة: الألف والواو والياء، وتلحق معهم الهمزة. وكان يعبر عنه قديما في الدراسات اللغوية القديمة بـ: الإعلال.

ويعالج هذا البحث ظاهرة الإعلال بالحذف في الفعل المضارع، وينقسم التحويل بالحذف إلى أنواع: حذف حرفه الأول (فائه)، حذف حرفه الثاني (عينه)، حذف حرفه الثالث (لامه) بعامل وبغير عامل، حذف همزته الزائدة في الصحيح والمعل، حذف عينه وهمزته الزائدة، وحذف عينه ولامه، وسوف نبدأ الآن في تفصيل ذلك:

أ- التحويل بحذف حرفه الأول (فائه):

وهذا النوع من التحويل ضربان: تحويل يمس فاء المضارع مفتوح العين، وآخر يمسها في المضارع مكسور العين.

أ.1- التحويل بحذف فاء المضارع مكسور العين:

ومثال هذا النوع الفعل (يَعِدُ)، حيث إن أصل الفعل (يَعِدُ) هو (يَوْعِدُ)؛ فلما كان نطق الواو مع الياء مستثقلا، حذفوها؛ لوقوعها بين ياء وكسرة. وفي ذلك يقول صاحب المخصص: «وَكَانَ أَصله (يَوْعِدُ)، (...) وَالدَّلِيل على استثقالهم الياءَ مَعَ الواوِ أَنهم يَقُولُونَ (ياجَلُ) و(يَيْجَل) فِي (يَوْجَل)[5] فحذفوا[6]؛ لوُقوعها بينَ ياءٍ وكسرةٍ، وألزموا هَذَا البابَ (يَفْعِل) إِذا كَانَ الْمَاضِي على فَعَلَ»[7].

ومن ذلك قوله تعالى أيضا: {**أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**}[**النجم : 38**]، فأصل الفعل «تَزِرُ» هو «تَوْزِرُ»، فلما وقعت الواو بين تاء[8]، وكسر، حذفت طلبا للخفة والتيسير النطقي.

أ.2- التحويل بحذف فاء المضارع مفتوح العين عرضا:

ونأخذ له مثالا من قوله تعالى: {**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**} [الطلاق: 4]، حيث إن أصل الفعل «يَضَعْنَ» هو «يَوْضِعْنَ»[9]؛ بكسر الضاد (عينه) لا بفتحها، وإنما فتحت الضاد من الفعل؛ لأن لامه حرف حلق[10]، فيفتح له ما قبله، ومثله: (يَسَع)، و(يطأ)، و(يقع)[11].

ومعنى هذا الكلام أن الفتح عارض للفعل فقط، وليس أصليا فيه، بل الأصل فيه الكسرُ، وسبب عَرَضِه هو كون الحرف الأخير من الفعل حلقيا[12]، وهذا ما يوجب حذف فاء الفعل فيه، فحذفت الواو من «يَوْضَعْنَ»؛ لأن لامها حرف حلقي، وعينها محركة بالفتح العارض، ولأنها الواو فيها وقعت بين ياء وفتحة أصلها كسرة[13]. فانتهى الفعل إلى صورته المستعملة «يَضَعْنَ».

وحين نتأمل قوله تعالى: {**وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ**} [الأعراف : 127]، نجد أن الفعلين «تَذَرُ»، «يَذَرَكَ» محولان عن أصليهما «تَوْذَرُ»، و«يَوْذَرَكَ»، ولكن ليست هناك علة واضحة لهذا الحذف[14]، فإنما «حذفت الواو تشبيها لها بـ «يدع»؛ لأنها في معناها، وليس لحذف الواو في «يَذَرُ» علة؛ إذ لم تقع بين ياء

وكسرة، ولا ما هو فى تقدير الكسرة، بخلاف «يَدع»، فإن الأصل "يَودع"، فحذفت الواو؛ لوقوعها بين الياء، وبين ما هو في تقدير الكسر؛ إذ الأصل الأول: «يَوْدَع»»[15].

ومعنى هذا الكلام أن هذا الفعل «يَذَرُ» حُمِلَ على أمثال الفعل «يَدَعُ»، وذلك من سنن العرب، وهو «مذهب مطرد في كلامهم ولغاتهم، فاشٍ في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيء على حكم نظيره؛ لقرب ما بينهما، وإن لم يكن في أحدهما ما في الآخر مما أوجب له الحكم»[16].

أما في نحو كلمة: «تَوْجَل» من قوله تعالى: {**قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**}[الحجر: 53]، فالواو فيها لم تحذَف؛ لكونها مفتوحة على الأصل، وليس الفتح فيها عرضيا، بل هو فتح محض وحقيقي، وما دامت العلة الموجبة للحذف غائبة ثبتَت الواو.

وحين نتأمل الآيتين الكريمتين: {**وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**} [الجن : 22]، {**فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**}، نجد أن الفعلين:«أَجِدَ»، «تَعِدُنَا»، قد حذفت واواتها على الرغم من أنه لم يكتنفها ثقيلان، أي إن تلك الواوات لم تقع بين ياء وكسر؛ لأنه لو قيلت هذه الأفعال بالواو لاختلفت تصاريف الكلمة، وكان المضارع يـأتي مرة بالواو، ومرة بغير واو، فحُملَ ما لا علة فيه على ما فيه علة، طردا للباب على وتيرة واحدة[17]، أي إن أحرف المضارعة الأخرَ (الهمزة والنون والتاء) توابع للياء (حرف المضارعة الرابع).

ب- التحويل بحذف حرفه الثاني (عينه):

ويكون هذا النوع من الحذف في عين المضارع التي أصلها واو أو ياء أو ألف.

ب.1- التحويل بحذف عين المضارع التي أصلها واو:

ونأخذ مثالا لذلك في قوله تعالى: {**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**} [القلم : 28]، حيث إن أصل هذا الفعل هو (أَقْوُلْ)، بسكون آخره؛ لأنه مجزوم بـ(لَم)، ولما استثقلت الضمة على الواو، نقلت إلى الساكن الصحيح قبلها[18]،وهو القاف، فأصبح الفعل في صورة «أَقُوْلْ»، فالتقى ساكنان، الأول ناجم عن النقل، والثاني سببه الجزم، فكان لا بد من حذف أحد الساكنين، فكان حرفُ الواو[19]؛ وذلك لوجود الضمة قبلها دليلا عليها، كما أن اللام فيها أصلية، وهي لام الفعل. لو حذفت لغاب معها معنى الفعل.

ولم يذكر معظم الصَّرفيين هذه الحالة، عند حديثهم عن الإعلال بالحذف، وإنما اكتفوا بذكر النحويين له في إعراب الفعل. ويرى بعضهم أن الحذف هنا عارض[20]، وليس لازما، وذلك لأن الجازم قد يزول، ويأتي عاملٌ آخرُ غيرُه.

وكذلك ما كان الحذف فيه للوقف أو لالتقاء الساكنين، فلا يعد –في رأيهم- حذفا، لأن الوقف ليس بلازم، وكذلك الساكنان قد يزول أحدهما[21]، فيعود الفعل بذلك إلى أصله.

وكما يدخل هذا النوع من التحويل على المضارع المجرد، فإنه يدخل على المزيد منه، ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: {**وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ**} [الشورى:48]، ذلك أن أصل كلمة (تُصِبْهُمْ) هو (تُصْوِبْهُمْ)، وهي مجزومة بـ(إن) الشرطية، فلحقها ما لحق كلمة (أَقُلْ) في الآية السابقة.

ب.2- التحويل بحذف عين المضارع التي أصلها ياء:

ونقف على مثال لهذا النوع من التحويل في قوله تعالى: {**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**} [الشورى: 23]، حيث إن أصل الفعل (نَزِدْ) هو «نَزْيِدُ»، ولما كانت الكسرة على الياء، نقلت إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، سكون النقل، وسكون الجزم[22].

ب.3- التحويل بحذف عين المضارع المنقلبة ألفا عن ياء أو واو:

ونأخذ مثالا لحذف عين المضارع المنقلبة ألفا عن ياء، في قوله تعالى: {**فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ**} [الشورى: 24]، وذلك أن كلمة «يَشَأْ» محولة عن أصلها «يَشْيَأُ»، ثم تحولت إلى «يَشَاءُ»، ففيها تحويل بالقلب، لأن أصلها بياء مفتوحة، ثمّ نقلت حركتها إلى الشين وسكّنت، ثمّ قلبت الياء ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها[23]، ثم حذفت تلك الألف لالتقاء الساكنين: سكونِ الألف، وسكونِ الجزم، فانتهَى الفعل إلى صورته «يَشَأْ»، ولم تحذف الهمزة فيه، لأن الألف المحذوفة قد تركت أثرا يدل عليها.

ومثل هذا الحذف نجده أيضا في قوله تعالى: { **فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}[يوسف: 63][24]، حيث إن الفعل «نَكْتَلْ» هو «نَكْتَالُ» في حالة الجزم، الذي تحول عن صورة «نَكْتَيِلُ»[25]، «بفتح التاء وكسر الياء- [فحين] استثقلت الكسرة على الياء سكّنت، ثمّ قلبت ألفا لانفتاح ما قبلها وتحرّكها في الأصل، فأصبح نكتال»[26]، ثم دخل الجازم فصارت «نكتل»، ووزنها «نَفْتَلْ».

ب.4- التحويل بحذف عين المضارع التي هي همزة:

ونقف على مثال لهذا النوع من التحويل بالحذف، في قوله تعالى: {**قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى**} [الصافات: 102]، وذلك أن الفعلين (أَرَى) و(تَرَى) جاءا على وزني: (نَفَلُ)، و(تَفَلُ)، وكان الأصل أن يأتيا في صورتي (أَرْأَيُ)[27] و(تَرْأَيُ)، على وزني: (أَفْعَلُ) و(تَفْعَلُ)، فخففوا الهمزة بأن حذفوها وألقوا فتحتها على الراء، ولم يأت التحقيق في المضارع إلا شاذا[28]، ومن ذلك قول الشاعر[29]:

أُري عينيَّ ما لم تَرأَيَاهُ ❀ كلانا عالمٌ بالترَّهات[30]

وسبب حذف الهمزة هو استثقال نطق الكلمة (أرأى) بصورتها الأصلية؛ لأن فيها همزتين بينهما حرف ساكن، والساكن حاجز غير حصين[31]، فأصبح الفعل كأن فيه تواليَ همزتين؛ لذلك عمدوا إلى حذف إحداهما، وإلقاء حركتها على الحرف الذي قبلها ليكون عَلَماً ودليلا عليها.

والأصل في هذا الحذف أن يكون في المضارع مع ضمير المتكلم فقط، ولكنه جرى على باقي تصاريف الكلمة حملا عليه، وطردًا للباب على وتيرة واحدة.

ج- التحويل بحذف حرفه الثالث (لامه):

حذف لام المضارع يأتي على ضربين: فإما أن يكون بوساطة العامل، وإما أن يكون حذفا من غير عامل.

ج.1- التحويل بحذف لام المضارع بوساطة العامل:

حين نتأمل قوله تعالى: {**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**} [التغابن : 11]، وقوله: {**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**} [الفيل:1]، نجد أن الفعلين (يَهْدِ) و (تَرَ) محولان عن الأصل؛ الذي هو (يَهْدِي)، و(تَرَى) المحولة عن (تَرْأَى)[32]، والسبب في حذف الحرف الأخير منهما-الذي هو حرف علة- هو الجازم قبلهما. لأنه من علامات الإعراب الفرعية. في الأفعال الناقصة.

فعلامة الجزم في الفعل الوارد في سورة التغابن إنما هو اسم الشرط (مَنْ)، أما الفعل (ترَ) الذي جاء في سورة الفيل، فورد مجزوما بحرف النفي والقلب (لَمْ).

والملاحظ هنا أن هذا النوع من الحذف يترك أثرا ودليلا عليه، وهو الحركة التي تكون على الحرف الذي قبل المحذوف، فإن كانت فتحة دل ذلك على كون المحذوف ألفا، كما في الفعل (تَرَ)، وإن كانت كسرة دل على أن المحذوف هو الياء، كما في كلمة (يهدِ). أما إذا كانت الحركة ضمة فذلك دليل على كون الحرف الذي تم حذفه هو الضمة، كقوله تعالى: {**وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**} [القصص:88]

ج.2- التحويل بحذف لام المضارع بغير العامل:

هذا النوع من التحويل يختلف عن سابقة، بكونه يتم من دون عامل أحدث فيه الحذف، ونأخذ مثالا له في قوله تعالى: {**يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ**

آمِنِينَ} [الدخان : 55]، وقوله أيضا: {**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**} [الملك:12]، وذلك أن الفعلين: (يدعُون)، (يخشَون) اللذين أتيا على وزني: (يَفْعُونَ) و(يَفْعَوْنَ) على الترتيب، وردا محذوفي اللام، وكان الأصل فيهما أن يجيئا في صورتي: (يَدْعُوُونَ)، و(يَخْشَيُونَ). فأما الفعل (يَدْعُوُونَ)، ففيه تحويل بالنقل قبل الحذف؛ حيث نقلت حركة الواو إلى العين قبلها، فاجتمع سكونان، فحذفت الواو الأولى تخلّصا من التقاء الساكنين[33].

وحين نتأمل هذا التحليل نجده غير دقيق، لأن حرف العين الذي نقلت إليه الضمة لا يحتاج إلى عملية النقل أصلا، لأنه مضموم، وربما ما حصل لا يعدو أن يكون تخلصا من ضمتين، فوجود ضمة واحدة على حرف العين ينوب عن إثقال الفعل بضمتين يصبح بهما مستثقل النطق.

وأما الفعل الثاني: (يَخْشَيُونَ)، فقلبت الياء فيه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، ولم تحذف الواو لأنها للجماعة.

ومثل هذا النوع من الحذف يكون في المضارع الناقص عند التوكيد، وذلك في نحو قوله تعالى: {**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**} [الإسراء:4]، وذلك أن الفعل: «تَعْلُنَّ»، جاء على وزن «تَفْعُنَّ»، وأصله (عَلَوَ) ومصدره بالواو، والدليل على ذلك ورود المصدر منه في الآية واويا، وهو «عُلُوّ»، فعند إسناد هذا الفعل إلى واو الجماعة تحذف واوه، كما رأينا ذلك من قبل[34]، فيصبح: «تَعْلُونَ» بعد أن كان «تَعْلُوُونَ»، ثم حين تضاف إليه نون التوكيد الثقيلة يؤول إلى صورة «تَعْلُونَنَّ»، فتتوالى فيه الأمثال، وهي ثلاثة نونات: النون الأولى، وهي نون الأفعال الخمسة، والنونان: الثانية والثالثة المدغمتان، وهما للتوكيد، فيلزم بذلك حذف إحداها، فتحذف نون الأفعال الخمسة لوجود الواو قبلها دليلا عليها، ولاستحالة حذف إحدى النونين المدغمتين؛ لأن حذف إحداهما يتطلب حذف الأخرى، وذلك محال، فبذهابهما يذهب معهما التوكيد.

فيصبح الفعل بعد ذلك في صورة: «تَعْلُونْنَ»، فيتوالى فيه ساكنان، وهما سكون الواو، وسكون نون التوكيد الأولى، فتحذف الواو، لوجود الضمة قبلها دليلا عليها، ولاستحالة حذف حرف النون، لأنه يضمن غرض التوكيد، كما أن بحذفه تزول معه النون الثانية لأنها مدغمة فيه، وبعد هذه الحالات

التحويلية ينتهي الفعل إلى صورته النهائية: «تَعْلُنَّ» التي زال معها الثقل في نطق هذا الفعل؛ لأن «التخفيف على اللسان والتسهيل في اللفظ هي ظاهرة عامة وأصيلة تشمل نواحي كثيرة من جوانب لغتنا. والحذف بسبب توالي الأمثال [والتقاء الساكنين] جانب من جوانب هذه الخاصة»(35).

ج- التحويل بحذف الهمزة الزائدة:

حذف همزة المضارع الزائدة يأتي على ضربين: فإما أن يكون ذلك في الفعل الصحيح، وإما أن يكون في العليل.

ج.1- التحويل بحذف همزة المضارع الزائدة في الفعل الصحيح:

ونأخذ مثالا لذلك في قوله تعالى: {**ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ**} [الزمر : 21]، وذلك أن الفعل «يُخْرِجُ» أصله: «يُؤَخْرِجُ»، على وزن «يُؤَفْعِلُ»، وليس فيه علة واضحة للحذف إلا لكونه محمولا على المضارع المسند إلى المتكلم: «أُؤَخْرِجُ»، الذي صار بعد حذف أحد المقطعين المتماثلين: "أخْرِجُ"، ثم حملت باقي صيغ المضارعة على هذه الصيغة، طردا للباب على وتيرة واحدة(36).

وقد فطن إلى ذلك أبو العباس المبرد بقوله: «"أكرم يُكرم، وأحسن يُحسن. وكان الأصيل: يؤكرم، ويؤحسن، حتى يكون على مثال: يُدَحرج؛ لأن همزة: "أكرم" مزيدة، بحذاء دال: دحرج، وحق المضارع أن ينتظم ما في الماضي من الحروف، ولكن حذفت هذه الهمزة؛ لأنها زائدة، وتلحقها الهمزة التي يعني بها المتكلم نفسه، فتجتمع همزتان، فكرهوا ذلك وحذفوا إذ كانت زائدة، وصارت حروف المضارعة تابعة للهمزة التي يعني بها المتكلم نفسه، كما حذفوا الواو التي في: "يَعِد" لوقوعها بين ياء وكسرة. وصارت حروف المضارعة تابعة للياء"»(37).

يقول ابن السراج في ذلك: «"أَكْرَمَ" فأَكرَم مثلُ "دحرجَ" ملحقٌ بهِ وكانَ القياسُ أَن يقولَ في مضارعِ أَكرمَ يُؤكرمُ مثلُ "يُدحرجُ" فاستثقلوا ذلكَ لأَنَّهُ كانَ يلزَمُ منهُ أَنْ يقولَ: أَنا أُكْرِمُ مثلُ أُدَحْرِجُ أُأَكرِمْ فحذفوا الهمزةَ استثقالاً لاجتماع الهمزتينِ ثُمَّ أتبعوا باقي حروفِ»(38).

وذهب ابن جني إلى أن في قولهم: أنا أكرم، حذف للهمزة التي كانت في: "أكرم"، لئلا يلتقي همزتان؛ لأنه كان يلزم: أنا أؤكرم، فحذفوا الثانية، كراهة اجتماع همزتين، ثم قالوا: نكرم وتكرم ويكرم، فحذفوا الهمزة، وإن كان

لو جاءوا بها لما اجتمع همزتان، ولكنهم أرادوا المماثلة، وكرهوا أن يختلف المضارع، فيكون مرة بهمزة وأخرى بغير همزة، محافظة على التجنيس في كلامهم(39).

وعلى الرغم من ذلك، فإن بعض الشعراء يضطرون إلى استخدام الأصل الذي لا يتوالى فيه مثلان (همزتان)، ومن ذلك قول خطام بن نصر المجاشعي: [من الرجز]

وَغَيْرَ وَدٍّ جَاذِلٍ أوْ وَدَّيْنْ * وَصَالِيَاتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ(40)

على أن «يؤثفين» بالهمز شاذ، والقياس «يُثْفَيْنَ» جاء على الأصل المهجور لضرورة الشعر ووزنه «يُؤَفْعَلْنَ»(41) بزيادة الياء والهمزة.

وجاء على غير الحذف قول أبي حيان الفقعسي: [من الرجز]

فإنَّه أهل لأن يُؤَكرَما(42)

والقياس فيه أن يأتي بالحذف في صورة «يُكْرَمَ». ولكنه جاء كذلك لضرورة الشعر.

ج.2- التحويل بحذف همزة المضارع الزائدة في الفعل العليل:

ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى {**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**} [الدخان : 8]، وذلك أن الفعل: «يُحْيِي» فيه ثلاثة تحولات، وليس اثنان كما يذهب إليه بعض الصرفيين(43)، فحين نتمعن النظر فيه نجد أنه محول عن الصورة: «يُؤَحْيِي»، ووزنه هو «يُؤَفْعِلُ»، فحذفت منه الهمزة، حملا على: «أُأَحْيِي»(44). وما حدث لهذا الفعل هو عينه الذي حصل للفعل الصحيح السابق «يُكْرِمُ»، لأنه رباعي مثله؛ إلا أنه عليلٌ.

والشيء نفسه يقال عن الفعل الآخر الوارد في الآية، وهو «يُمِيتُ» الذي أصله: «يُؤَمْوِتُ»، على وزن «يُؤَفْعِلُ».

ج- التحويل بحذف عين المضارع وهمزته الزائدة:

ونأخذ مثالا لهذا النوع من التحويل في قوله تعالى: {**أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ**} [النمل:22]، حيث إن الفعل «تُحِط» في الآية الكريمة مضارع وزنه «تُفِلْ»، وأصله أن يكون في صورة «تُؤَحْوِطْ»، حيث حذفت منه الهمزة حملا على حذفها في «أُؤَحْوِطْ» التي التقت فيها همزتان، فآل بذلك إلى «تُحْوِطْ»، ثم

بعد ذلك استثقلت الكسرة على الواو، فنقلت إلى الساكن الصحيح قبلها، فأصبح الفعل بذلك: «تُحِوْطْ»، ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، فتحول الفعل إلى «تُحِيْطْ»، ثم حذفت الياء المنقلبة عن واو لتوالي ساكنين، وذلك طلبا للخفة وتيسيرا للنطق وتقليلا للجهد العظلي في عملية التصويت، فانتهى الفعل بذلك إلى صورته المعهودة.

ونلاحظ هنا أن الفعل الأجوف الواوي المزيد بالهمزة، يقع فيه ثلاث تحولات صرفية، وهي التحويل بالنقل، والقلب، والحذف المزدوج: حذف الهمزة الزائدة، وحذف عينه.

ج- التحويل بحذف عين المضارع ولامه:

حين نتأمل قوله تعالى: {**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ**} [الملك:19]، نلاحظ أن الفعل: «يَرَوْا» ورد مضارعا ووزنه هو «يَفَوْا»، وكان حقه أن يأتي في صورة: «يَرْأَيُوا» على وزن «يَفْعَلُوا»، ولما كان ذلك مستثقلا نقلت فتحة الهمزة (عين الفعل) إلى الراء (فاء الفعل)، ثم حذفت الهمزة حملا على حذفها في قولك: «أَرْأَى» فصار الفعل في صورة «يَرَيُوا»، فانقلبت الياء بعد ذلك ألفا؛ لانفتاح ما قبلها فصار الفعل: «يَرَاوا»، فتعذر نطق الفعل لالتقاء حرفين شبه مثلين، وهما الألف المنقلبة عن ياء التي هي لام الفعل، وواو الجماعة، فاقتضى الأمر حذف أحد الحرفين، فكان حرف الألف لتعذر حذف الواو لأنها للجماعة، ولوجود الفتحة على الحرف الذي قبل الألف المحذوفة ليكون دليلا عليها، ثم سكنت واو الجماعة حتى يمكن النطق بها لينة بعدما صار ما قبلها منفتحا.

خلاصة البحث:

صور الإعلال في الفعل المضارع مختلفة، وهو يدخل على جميع أحرفه الأصلية غير الزائدة، فيكون في فائه وعينه ولامه، وتعدد حالات الحذف في كل حرف أصيل.

وقد تبين معنا في هذا المقال أن غرض حذف الحروف في الفعل المضارع هو التيسير النطقي والمواءمة الصوتية، وتلافي التقاء الأمثال من الحروف الساكنة،

كما لاحظنا أن سبب حذف الهمزة هو استثقال نطق الكلمات، وذلك كصعوبة نطق كلمة: (أرأى)؛ لذلك عُدِل عنها إلى "أرى" وسبب عُسْر نُطقِها أنّ فيها همزتين بينهما حرف ساكن، والساكن حاجز غير حصين، فأصبح الفعل كأن فيه تواليَ همزتين؛ لذلك عمدوا إلى حذف إحداهما، وإلقاء حركتها على الحرف الذي قبلها ليكون عَلَماً ودليلا عليها.

ومرّ معنا أيضا أن من أسباب حذف الحروف هو استثقال اجتماع حروف العلة بعضها مع بعض، كاستثقالهم الياءَ مَعَ الواو فِي كلمة: (يَوْجَل). فحذفوا الواو، وأتوا بالألف أو الياء المماثلة، فآلت الكلمتان إلى: (ياجَلُ) و(يَيْجَل).

وهناك بعض الكلمات لا تتوفر على شروط الحذف، ولكنها تُحمل على نظائرها مما يجبُ فيها حكم الحذف ومن ذلك الفعل «يَذَرُ» حُمِلَ على أمثال الفعل «يَدَعُ»، وذلك من سنن العرب، وهو مذهب مطرد في كلامهم ولغاتهم، فاشٍ في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيء على حكم نظيره؛ لقرب ما بينهما، وإن لم يكن في أحدهما ما في الآخر مما أوجب له الحكم.

هوامشُ البَحث وإحالاتــُـهُ:

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 1997م، 190/2. مادة (ح و ل).
[2] الكهف/108.
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[4] الإسراء/77.
[5] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 307/2 وما بعدها، وابن سيده، المخصص، 126/3.
[6] أي حذفوا حرف الواو، واستبدلوه بألف أو ياء.
[7] أبو الحسن علي بن سيده، المخصص، 301/4.
[8] هذه التاء محمولة على الياء؛ أي إنها في حكمها وفي تقديرها؛ لقرب ما بينهما. ينظر: ابن جني، المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني)، ص:191.
[9] لأن الفعل مثال واوي. والمصدر منه هو «الوضع».
[10] حروف الحلق ستة: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.

[11] ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 310/3، وابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص: 341.

[12] وشذَّ الفعل: «وَلَغَ يَلِغُ»، فعلى الرغم من أن اللام حرف حلقي؛ إلا أن عينه لم تحرك بالفتح، وهناك لغة فيه بالفتح، ولكنها قليلة. قال الإستراباذي: « وحكى أبو زيد: يَوْلَغُ، وحكى غيره: وَلَغَ يَلَغُ». شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الإستراباذي، 279/1. ينظر: ابن القطاع الصقلي، كتاب الأفعال13/1.

[13] تحذف الواو، إذا وقعت في المضارع بين ياء، وكسر. أما إذا وقعت بين ياء وفتح، فلا تحذف؛ إلا إذا كان الفتح عارضا وليس أصليا، كما في (يَوْضَعُ)، لأن الأصل فيه أن يكون مكسورا (يَوْضِعُ)، وإنما حُرّك بالفتح لأن حرفه الثالث (العين) حلقي.

[14] لأن الواو لم تقع بين ياء وكسر، كما أنها لم تقع بين ياء وما هو في تقدير الكسر (الفتح العارض)، وإنما وقعت الواو في (يَذَرَكَ) بين ياء وفتحة محضة، غير عارضة؛ لأن لام الفعل (الراء) ليس من حروف الحلق.أما الفعل (تَذَرُ)، فقد حمل على نظيره (يَذَرَكَ)، إذ ليس هنالك ما يدعو إلى الحذف خصوصا أن الواو المحذوفة قد وقعت بين تاء وفتح محض غير عارض.

[15] زكريا الأنصاري، إعراب القرآن العظيم، ص: 215.

[16] المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني)، ابن جني، ص: 191.

[17] ينظر: الفيومي، المصباح المنير، 264/2.

[18] ينظر: ركن الدين الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 246/1، ومصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 163/2، وعباس حسن، النحو الوافي، 165/1.

[19] كان هنا تامة، ومعنى الكلام، كان حرفُ الواو هو المحذوفَ.

[20] ينظر: ابن يعيش، شرح التصريف الملوكي، ص: 344.

[21] ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، 449/2، 535.

[22] الفعل مجزوم هنا؛ لأنه واقعٌ جوابَ شرط جازماً.

[23] ينظر: محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: 528/2، و123/3.

[24] قرأ حمزة والكسائي «يَكْتَل» بياء الغيبة على إسناده للأخ مجازا؛ لأنه سبب للاكتيال أو يكتل أخونا فينضم اكتياله إلى اكتيالنا، وحجتهما أَنه قرب من الْفِعْل فأسند إِلَيْهِ. وقرأ سائر الناس: (نَكْتَلْ). فمن قال (نَكْتَلْ) جعله معهم فِي الكيل. ومن قَالَ (يَكْتَلْ) يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل لَهُ خاصة لأَنَّهم يُزادونَ بِهِ كيلَ بعير.

ينظر: أبو زكرياء الفراء، معاني القرآن، 49/2، وابن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، أحمد ص: 350، وأبو زرعة بن زنجلة، حجة القراءات، ص: 361.

[25] وهو على وزن «نَفْتَعِلُ» كـ:«نَكْتَحِلُ».

[26] محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: 21/13.

[27] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، 400/2.

[28] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 438/2.

[29] وهو سراقة البارقي.

[30] البيت من قصيدة قالها الشاعر للمختار بن أبي عبيد الثقفي، حينما وقع في أسر أعوانه فزعم له لما أمر بقتله أنه رأى الملائكة على خيل بلق يقاتلون في صفوفه وأنهم الذين أسروه، وهي حيلة تخلص بها من القتل.

والبيت من شواهد: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 90/1، و 438/2، وابن جني، الخصائص، 155/3 و396، وابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف: 395/1.

[31] ينظر: أبو بركات الأنباري، أسرار العربية: 37/1، وعباس حسن، النحو الوافي، 20/4.

[32] ينظر: الصفحة السابقة؛ حيث الحديث عن حذف الهمزة التي هي عين للمضارع.

[33] ينظر: محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم ونحوه وصرفه وبيانه، 460/2.

[34] ينظر: الصفحة السابقة عند الحديث عن حذف لام الفعل الناقص بغير عامل كـ«يَدْعُونَ» و«يَرْجُونَ».

[35] المرجع السابق، 405/4.

[36] ينظر: رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص 51.

[37] المقتضب، أبو العباس المبرد، 97/1.

[38] الأصول في النحو، ابن السراج، 333/3.

[39] الأصول في النحو، ابن السراج، 333/3.

[40] هذا البيت مسبوق بقوله:

لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحَلَّيْنْ * غَيْرَ رَمَادٍ وَحُطَامٍ كِنْفَيْنْ

وهو من شواهد: أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، 298/6، وابن جني، سر صناعة الإعراب، 291/1، و309، وأبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص: 192، وجلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 177/1، وسيبويه، الكتاب،

32/1، 408، و279/4، والمبرد، المقتضب، 140/4، وابن السراج، الأصول في النحو، 115/3.

[41] ومنهم من ذهب إلى أنه على وزن: «يُفَعْلَيْنَ»، على أن الهمزة أصلية، وليست زائدة، واستدلوا بقول النابغة: [من البسيط]

لا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لا كَفَاء لَه * وإنْ تَأَثَّفَكَ الأعْدَاء بِالرَّفَدِ

أي: صار الأعداء حولك كالأثافي، تضافراً وتمالُؤاً؛ ولو كانت الهمزة زائدة - لقال: (تَثَفَّاكَ). وقد ذهب إلى ذلك السيرافي، وغيره.

[42] هذا نصف بيت من الرجز، أو بيتٌ من مشطور، لم نعثر على شطره على الرغم من ترديد النحاة وعلماء اللغة له، وهو من شواهد: المبرد، المقتضب، 98/2، وابن السراج، الأصول في النحو، 115/3، 334، وابن جني، الخصائص، 145/1، و436/3، وابن جني، المنصف، ص 37، وأبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، 12/1، وأحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص: 138.

[43] يذهب جماعة من الصرفيين إلى أن الفعل «يميت» وأمثاله من الأفعال الجوفاء، فيه تحويلان، أحدهما بالقلب؛ لكون الفعل محولا عن «يُؤَحْيِي»، والآخر بالنقل، وهو نقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله.

ينظر في ذلك مثلا: أبو العباس المبرد، المقتضب، 104/1، وكذلك شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 122/4.

[44] حذفت الهمزة في هذا الفعل لتوالي همزتين، ولأن ذلك لا يكون في كلمة واحدة في لغتنا العربية. ينظر الصفحة السابقة عند الحديث عن حذف الهمزة الزائدة في الفعل المضارع الصحيح.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:
مرتبة ألفبائيا حسب اسم الشهرة

1. أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، [د.ط]، [د.ت].

2. الأخفش، أبو الحسن، معاني القرآن، تحق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1990م.

3. الإستراباذي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، [د.ب]، ط1، 2004م.

4. الأشموني، نور الدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
5. الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2003.
6. ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف لكتاب التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله دار إحياء التراث القديم، مصر، [د.ط]، 1954م.
7. ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب؛ دراسة وتحقيق: حسن هنداوي. دار القلم، دمشق: سوريا، ط2، 1993م.
8. ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، [د.ت].
9. حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط15، [د.ت].
10. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، السبعة في القراءات، تحق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4، 1401ه.
11. رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 03، 1995م
12. أبو زرعة بن زنجلة، حجة القراءات، تحق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بغداد. [د.ط]. [د.ت].
13. زكريا الأنصاري، إعراب القرآن العظيم، تحق: موسى علي موسي مسعود، [د. نا]، [د.ب] [د.ط]، 2001م
14. ابن السراج، الأصول في النحو، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. [د.ط]، [د.ت].
15. سيبويه، الكتاب، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ط3، 1988م.
16. ابن سيدة، المخصص، تحق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
17. السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
18. السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر. [د.ط]، [د.ت].
19. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.

20. الغلاييني، مصطفى بن محمد بن سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط 28، 1993م.
21. الفراء، يحيى أبو زكريا ، معاني القرآن، تحق: محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، [د.ت].
22. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، [د.ط]، (د.ت.
23. ابن القطاع الصقلي، كتاب الأفعال، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
24. المبرد، المقتضب، تحق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان.[د. ط]. [د.ت].
25. محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم ونحوه وصرفه وبيانه، دار الرشيد: دمشق، سورية ومؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط04، 1418هـ.